الفصل الأول

عندما كنت صغيرا في السن عمري كان لا يتجاوز الخمسة أعوام، كنت دائما أطمح إلى أن أكون شخصاً محبوبا بين الناس. كالطبيب يود أن يساعد الناس قدر المستطاع و ان أصبح قدوة في مجالي. فقد كانت هذه طموحات فقط. كنت مختلفا قليلا عن باقي الأطفال في عمري، فكنت انتهي من يومي الدراسي و آتي إلى منزلي أنهي فروضي المنزلية، و اقرأ بعضا من الكتب البسيطة لأبي الذي كان دكتورا بكلية الطب، في بعض الاحيان لم اكن افهم شيئا، وأحيانا كنت أكتفي بقراءة العناوين أو حتى النظر بالصور التي يحتويها الكتاب. كتب عن قدماء الأطباء في العصر الإسلامي و العصر الحديث. و كتب تشرح كل جزء في الأنسان بدقة متناهية. و في يومٍ جاء أبي إلى المنزل و رآني امسك بكتابه! ثم سألني متعجباً:

_ ماذا تفعل عندك يا يحيى؟

فرددت ببراءة لازمت عيناي

_ أقرأ بعض الكتب يا أبي.

رد عليّ أبي بلهجة متعجبة

_ ألا ترى أنك صغير بعض الشيء لتقرأ إحدى كتبي

_ لا اكترث يا أبي بما يحتوي من كلمات و جمل، أنظر فقط إلى الصور و احيانا أكتفي بقراءة العناوين

فضحك الأب أمام ابنه الذي شعر بالسخرية. فذهب يحيى إلى غرفته حزينا يبكي عن ما صدر من أبيه، فذهبت أمه إليه لتواسيه و جعلته يذهب ليعتذر لأبيه. ذهب لأبيه الذي احتواه بين ذراعه و دار حديث بينهما، بدأ الأب بالحديث سائلاً:

_ أتحب القراءة يا يحيى؟
_ اني اعشقها يا أبي، فهي بالنسبة لي غذاء، فكيف للنبات ان يثمر بدون غذاء؟
_ حسنا عندي لك مفاجأة !
_مفاجأة ! ما هي يا أبي ؟
_ ستعرف غدا. هيا الأن اذهب للنوم أنك سوف تأتي معي غدا باكرا إلى مكان المفاجأة.
_ حسنا يا أبي، تصبح على خير.

في اليوم التالي...

دخل الأب على ابنه الغرفة ليوقظه من اجل الذهاب لمكان المفاجأة. فنادى عليه قائلاً:

_هيا قُم من النوم يا كسول
_لماذا يا أبي؟
_لكي تأتي معي
_نعم .. نعم تذكرت اني آت

ارتده يحيى ملابسه مسرعاً، فركب السيارة مع أبيه فذهبا إلى مكان المفاجأة فنزل يحيى و أباه من السيارة و دخلا. في البداية لم يكن يحيى يعرف ما هذا المكان فقال له أباه ان هذا المكان هو الكُتّاب به شيوخ يُحَفِّظون القرآن. ففرح يحيى كثيرا و شكر اباه. و بعد ان ودعه، هَمَّ ابوه بالانصراف. عندما دخل يحيى وجد رجلاً ملتحيا فسأله :

_ ما اسمك يا بني ؟
_ اسمي يحيى يا حضرة الشيح
_ ما شاء الله اسم جميل يا بني
_شكرا لك يا حضرة الشيخ
_و كم عمرك يا بني ؟
_أنني في الخامسة من عمري !.
_ حسنا هذا جيد

عندما وصل اباه الى المنزل قابلته زوجته قائلة بتعجب.

_ من أين يا أحمد جاءتك فكرة الكُتّاب هذه ؟
_ رأيت في عينيه شغف القراءة ففكرت في مكان يجعله يقرأ و ينتفع به، فهذا كلام المولى جلّ و علا.
_ قرار رزين يا أحمد.

مَرَّ بعض الوقت فذهب أحمد ليأتي بيحيى من الكُتّاب.
عندما وصل الى المكان، ركب يحيى السيارة، و بدأ أحمد يسأله عن يومه :

_ ماذا فعلت في يومك يا بُنَيّ
_جعلني الشيخ احفظ بعض الصور القصيرة و سوف

يختبرني بهم في الغد
_ بارك الله فيك يا بني.

مَرَّت الشهور و السنين و يحيى يحفظ جزء ثم جزئين، إلى أن وصل عمره الى الثانية عشر، و لم يتبقى له سوى جزئين و يختم حفظ القرآن الكريم. و كما تعلمون هو الأن في مرحلة المراهقة، فوسوس له الشيطان، فأصبح لا يذهب إلى الكُتَّاب و يقضي وقته في اللعب مع أصدقائه. كان أبوه يتواصل من فترة لأخرى مع شيخه، فساله في يوم عن مستوى يحيى:

_ مرحبا يا شيخ كيف حالك؟
_ انّي في صحة جيدة و الحمد لله
_ ما أخبار يحيى الأن
_ والله لا أريد تعكير مزاجك
_ ماذا فعل ؟
_ لم يأت إلى الكُتَّاب مدة أسبوعين
_ ماذا و لم ؟!
_ لا أعرف، أسأله و لكن لا تُعَنّفه فالولد في سن المراهقة الآن فمحاولة نصحه تكون أفضل
_ حسنا يا حضرة الشيخ، شكرا لك.

فأقفل الهاتف و لقد استشاط غضبا مِمَّا سمعه، فكيف ليحيى الطفل الشغوف بالقراءة ان يفعل هذا.

فانتظر احمد بفارغ الصبر و مرت عشر دقائق الى ان اتى، فدخل يحيى المنزل و ألقى عليه تحية السلام فقال له أبيه:

_ أنتظر يا يحيى
_ نعم يا أبي، تفضل .
_ تعال اجلس بجواري سأقول لك شيئا
_ تفضل يا أبي
_ انظر يا بني لقد علمت بما فعلته
_ انا آسف يا أبي و لك...

فأسكته أحمد للحظة و هَمّ قائلا

_ يا بني ما فعلته هذا خاطئ
_ و لكني يا أبي حفظت ثمانية و عشرون جزءا أليس هذا كاف.
_انظر يا بني هذا كلام الله أنزله على سيدنا محمد ﷺ،

أظنك تعرف هذا الكلام جيدا.

نظر يحيى إلى الأرض في خجل فقال أحمد

_انظر يا فلذة كبدي قال ﷺ " من قرأ القرآن و عمل بما فيه، ألبس والداه تاجا يوم القيامة"

فزال الخجل من يحيى و قرر ان يتمم حفظ القرآن لأنه بالطبع يريد أن يرى أبيه في أحسن الأحوال.

و بتلك الكلمات بَثَّ احمد في روح ابنه العزيمة، و بالفعل مرت الشهور و أَتَمَّ يحيى حفظ القرآن الكريم و كان ذلك يوافق يوم عيد الأضحى، فكان هذا اليوم بالنسبة له و لأهله عيدين. مَرَّت السنين إلى ان وصل يحيى إلى الصف الثالث الثانوي. في يوم من الأيام كان يحيى يَدرُس مادة (الأحياء) فتذكر عندما كان يقرأ في كتب أبيه و هو ابن الخامسة، فذهب إلى أبيه ليخبره بذكرياته مع قراءة الكتب، فبدأ يحيى بالحديث سائلاً ابيه:

_ أبي هل تتذكر عندما كنت أقرأ كتبك، في العمر

الخامسة.
_ نعم يا بني كانت أياما لا تنسى.
_ هل أستطيع أن أطلب منك طلباً ؟
_ تفضل يا بني.
_ هل أستطيع ان أقرأ كتبك الخاصة ؟

فظهرت ابتسامة خفيفة على وجهه و قال في سرور.

_اقرأ يا يحيى، أقرأ فالقراءة تفتح لك أبواب الدنيا:
_حسنا يا أبي، شكرا لك.

جَدّ يحيى في دراسته لتحقيق هدفه. مَرَّ الوقت إلى ان جاء ميعاد إعلان النتيجة. فكانوا ينتظرونها بفارغ الصبر فهي الحاسمة لمصيره. و عندما أُعلِنَ عن النتيجة حصل يحيى على ٩٩.٨% اهتز البيت من الفرحة، فرح كل من بالمنزل فرحاً شديداً. حينما وصل الخبر إلى أحمد بالجامعة، ذهب إلى رئيس الجامعة ليأخذ منه إذناً ليذهب فوافق رئيس الجامعة. فخرج أحمد من الجامعة، فركب سيارته، و كان شارد و هو يقود. يتردد سؤال في ذهنه، كيف سَأُكَرِّم يحيى، و فجأة و بدون أي مقدمات فوجئ بشاحنة تأتي عكس السير ثم اصطدمت به.

تأخَّرَ الوقتُ كثيرا، و لم يأت أي خبر من احمد إلى الآن فَقَلِقَت الأم قلقا شديدا، فتذكر يحيى أن أباه كان في بعض الأحيان، كان يذهب إلى رحلة صيد في الليل مع اصدقاءه، و كان يأتي في اليوم التالي صباحا. فقال يحيى لأمه ليزيل عنها قلقها.

_ لا تقلقي يا أمي، فأبي في بعض الأحيان يذهب إلى رحلة صيد ليلية مع أصدقاءه.
_ أتمنى هذا يا بني و ألا يكون قد أصابه مكروه أو ما شابه.
_ لا تقلقي بأذن الله غدا سيعود سالما غانما.
_ أن شاء الله يا بني.هيا اذهب و أخلد للنوم يا صغيري.
_ حسنا يا أمي عمت مساءا.
_ عمت مساءا يا يحيى.

و مرت الليلة و الأم شاردة البال تفكر طيلة الليل. لماذا لم يأت إلى البيت في يوم نجاح أبنه، و فَضَّل ان يقضي الوقت مع أصحابه بدلا مِنَّهم. و في غضون تلك الأفكار التي طفت كالسيل على عقلها. سَمِعَت المؤذن يرفع آذان

الفجر. فذهبت لتصلي الفجر. كانت ترجو ان يعود إليها زوجها سالما و ان لا يصيبه أي مكروه. بعد ان انتهت من صلاتها، طغى النوم عليها، حتى الصباح و مَرَّ الوقت إلى ان وصلت الساعة إلى الثانية عَشرَ ظهرا فزاد قَلَقُ يحيى و كعادته عندما كانت دِماغه تِمتَلِئ بالكثير من الأفكار كان يَتَّجِه لقراءة اي رواية لتتسيه ما يحدث، ازداد قلق الأم فقررت ان تتصل بمدير الجامعة:

_ السلام عليكم، حضرة الدكتور.

_ و عليكم السلام. من المتصل ؟
_ انا زوجة الدكتور أحمد مرزوق، دكتور بكلية الطب البشري لديكم.
_ نعم سيدتي أهلا بك. كيف أستطيع مساعدتك ؟
_ زوجي لم يأت منذ الأمس ألا تعرف عنه شيئا يا دكتور ؟
_ لقد أخذ مني أذنا للخروج بالأمس لم يأت إلى الجامعة اليوم.
_ حسناً، شكرا لك.

و أغلقت الأم الهاتف و هي قلقة بشدة مما سمعت.

فجأة سمعت صوت أبنها يقول بصوت مهزوز

_أمي تعالي إلى هنا، ارجوكي.

فاتجهت نحوه الأم مهرولة. فقال لها:

_اقرأي هذا الخبر من فضلك

فقرأت الأم الخبر و الذي كان بمثابة صدمة.

"وفاة الدكتور أحمد مرزوق إثر حادثة تعرض لها بالأمس. و يجب حضور أهل المتوفي لنقل الجُثمان و تَشيِيعه"

فسقطت الأم مَغشِيًّا عليها. فحاول يحيى ان يُفِيقَها قدر الإمكان، فأفاقت بعد محاولاته العديدة فحاولت استجماع قواها فقامت، أفهمها يحيى هذا الموقف و ضرورة تداركه، استمعت الأم لابنها، ثم رضت بما حدث، فتلك إرادة الله. فقامت و ارتدت ملابس سوداء.

فنزلا من البيت و أخذا سيارة أجرة ليذهبوا إلى عنوان

المستشفى التي بها الجثمان. عندما وصلوا إلى المستشفى وجدوا أهل احمد كلهم و بالاضافة إلى رئيس الجامعة و معه لفيف من الأساتذة.

فأخذوا الجثة و التي كانت مشوهة. ذهبوا ليُغَسِّلوها و من ثم يصلوا عليه الجنازة، ثم تُشَيَّع الجنازة.

قررت الأم حينها أن تذهب لتعيش مع أهلها، و يذهب يحيى لأهل والده.

مَرَّت فترة على وفاة أحمد. و حان وَقتُ تقسيم الميراث فوجد يحيى وَصِيَّة لأبيه يقول فيها بأن جميع الكتب خاصته سوف تذهب ملكيتها إليه و هنا تَذَكَّر يحيى قول ابيه "أقرأ يا يحيى أقرأ فالقراءة هذه تفتح لك أبواب الدنيا"
مر الوقت إلى أن دخل يحيى كلية الطب قسم العيون و هنا تعرف على زميلته (سعاد)، كان يرافقها في الكلية و كانوا يشتركون أيضا في بعض المشاريع، و كانت ليحيى بمثابة أخت. و في يوم من الأيام كان يحيى في قاعة المحاضرات و كان شارِدَ البال يفكر بكل اللحظات الأليمة التي مرت عليه خلال تلك الفترة. و هو في لحظة تفكره

قاطعته سعاد قائلة:

_ ما بك؟ ما الذي يدور ببالك الآن يا يحيى ؟
_ لا تقلقي يا سعاد ليس هناك أي شيء
_ تعابير وجهك لا تدل على هذا.
_ لقد قلت لك لا يوجد شئ يا سعاد

و هم يتحدثون دخل فجأة الدكتور و قاطع كلامهما بإلقاء محاضرته.
عندما انتهى الدكتور من محاضرته و هَمّ الطلبة بالخروج.
و قالت سعاد و هي متعجبة من حالة يحيى :

_ أما زلت في حالتك هذه، يا يحيى ؟
_ قلت لك سابقا لكِ، ليس بي شيء
_ قل يا يحيى. لا تقلق، ربما يكون حل مشكلتك معي.
_ حسناً سأقول لك.

و قص عليها قصته كاملة.

_ لا أظن أن موضوع الوفاة هذا جاء صدفة
_ كيف هذا ؟

_ لماذا في مثل هذا الوقت تحديدا صارت الحادثة
_ لا أعلم.. الموضوع مفاجئ بالنسبة لي
_ أظن أن هناك أحد يمسك بخيوط هذه الدمى
_ و من أين لك بذلك الظن بدون أدلة
_ الم يرصد ان هناك اي ملفات او أي تسجيل على هاتف أباك
_ لقد أخذنا كل شئ خاص به يوم وفاته
_ كيف هذا ؟ الم تقل لي منذ قليل بأن سيارته دهست من قِبَلِ شاحنة ؟
_ من كثرة فرحته نَسِيَ مستلزماته في الجامعةفي مكتبه و هرول الى البيت
_ أظنها جريمة مدبرة. و يجب علينا أن نضع النقاط على الحروف

في اليوم التالي و الذي كان يوم الجمعة و الذي يكون عادة يوم إجازة في معظم الكليات و كانت امه تأتي في ذلك اليوم إلى المنزل. كان يحيى يجلس في بيته مشغول البال، فما قالته سعاد حقا مقنع و لو بنسبة ضئيلة، فدخلت عليه الأم و قطعت حبل أفكاره تناديه لتناول الفطور. و سألته متعجبة من حاله:

_ما الذي يدور في بالك يا يحيى
_ لا شئ يا أمي..

فنظرت الأم إليه نظرة شك فهي تعلم ابنها جيدا و تعلم أن وراء تفكيره هذا موضوع كبير.

_ حسناً.. هيا تناول فطورك يا يحيى
_ بالطبع يا أمي

فقامت الأم لتنام قليلا، فكان هذا روتينها في يوم الجمعة. ثم يبقى يحيى يذاكر حتى تأتي صلاة الجمعة فيذهب ليغتسل ثم يتعطر للذهاب إلى الصلاة.

تكلم الإمام في خطبته في هذا اليوم عن أهمية الجهاد في سبيل الله و عن الشهداء إلخ..، فاستشعر يحيى مدى تلك العظمة لأن والده قد مات شهيداً.

عندما انتهى يحيى من صلاته، أوقف سائق اجرة. ثم انتظر أمه لأنه كان من عادتهما الذهاب لزيارة أهل والده، و كانوا يقضون يوم الجمعة هناك و يعودون إلى المنزل ليلا.

فعندما اوشكت الساعة على التاسعة مساءً، رحل يحيى و أمه من المنزل، عندما وصل يحيى و أمه الى بيتهم، نزلت الأم من السيارة و دخلت المنزل و غيرت ثيابها ثم خلدت للنوم. ثم خلد يحيى بعدها للنوم.

جاء موعد صلاة الفجر فقام يحيى و ايقظ امه لتتوضأ و يصلون الفجر في جماعة. فعندما انتهَوا من الصلاة جلس يحيى لقراءة بعض القرآن فهو معتاد على هذا منذ الصغر.

أتت الساعة السادسة، استيقظت الأم بدورها لتعد الفطور لأبنها، تناول يحيى فطوره و شكر أمه، دخل يحيى غرفته، ارتدى ملابسه ثم خرج ليستقل المواصلات ليذهب إلى جامعته، عندما وصل يحيى فوجئ بسعاد التي كانت تنتظره بفارغ الصبر، فكانت دائما هي من تأتي بعده. و عندما ذهب إليها، قال لها:

_ لما أتيت باكراً اليوم، من عادتك ان تأتي متأخرة كل يوم
_ لا.. لا شئ، فقط ذلك الموضوع الذي تكلمنا به بالأمس

شغل بالي
_ و لم يشغل بالك موضوع كهذا.. انها فقط مجرد شكوك و لم يوجد أي دليل بعد على هذا.
_ حسنا.. هل حاولت البحث عن أي شئ حيال هذا الموضوع
_ لا.. لقد تناسيته من الأساس
_ حسنا.. أبدأ من اليوم، ابحث عن اي شئ.. فبمجرد وجودنا لدليل ولو كان ضعيفا هذا سيكون طوق نجاة لنا
_ حسنا..

عند انتهائهما، تكلما قليلا فيما يخص الدراسة ثم جاء الباص الذي يوصل الطلبة فاستقلته سعاد ثم ذهب يحيى إلى إلى منزله بإحدى سيارات الأجرة.

عندما وصل يحيى إلى المنزل، قام للذهاب ليصلي العصر و من بعد ما انتهى من صلاته قام ليبحث عن مذكرات أبيه ليجد أي شئ حيال ذلك الموضوع فقد كان اباه معتادا ان يسجل كل ما كان يدور في يومه، فوجد أرقام بعض زملائه الدكاترة و بعض المعيدين لديه فوجد في خانة المعيدين اسما لفت انتباهه هو "ياسر حسن يوسف" و

الذي يشبه اسم صديقته "سعاد حسن يوسف" قال في نفسه لبرهة من المحتمل أن يكون هذا فقط تشابها في الاسماء.
حينها ترك يحيى الكتاب و ذهب ليتناول غداءه.

عندما انتهى حمد الله تعالى و ذهب ليدرس قليلاً، فقد كان مُجدِاً، و هذا يرجع لأرادته بأن يصبح إنسانا ذو مكانة وسط الناس.

عندما بدأ يحيى يَومَهُ و خيوط الشمس الذهبية ما زالت تشرق، جلس قليلا ليفكر، ثم مَرَّ بعض الوقت إلى ان جاء وقت ذهابه للجامعة، وَدَّعَ أمه و هم بالذهاب.
عندما وصل الجامعة جلس قليلا مع أصدقاءه يتحدثون عن بعض المراجع و أشياء تخص الدراسة ، فجأة جائت سعاد ، فهرول إليها يحيى و سألها:

_سعاد .. أريد منك أن اسألك سؤالاً
_ تفضل، اسأل يا يحيى
_ هل لك أخ اسمه ياسر
_ نعم لي أخ لكن حدثت بعض المشاكل و طرده أبي من المنزل من فترة طويلة.
_ هل لي أن اعرف السبب.

_ و لكن.. لما ؟
_ فقط أود المعرفة لا أكثر و لا أقل
_ أنها أسباب شخصية يا يحيى لا دخل لك بها
_ حسنا يا سعاد.

شعر يحيى بغرابة تجاه سعاد و شعر أنها تخفي شئ ما عليه. فعندما انتهيا من يومهما، قرر يحيى الضغط عليها قليلا لتقول ما الذي تكبته بداخلها :

_ ألن تقولي ما هو السبب وراء طرد أخاك من البيت
_ انظر يا يحيى انني اعتبرك مثل أخي ولا أستطيع أن اخفي شيئا عنك.
_ إذاً قولي لي ما السبب.
_ كان أخي دائما يجتمع بأصدقاء السوء و كانت تصرفاته تصبح سيئة مرة بعد مرة، و كان احيانا يدخن في غرفته من دون معرفة ابيه، فلقد أصبح ياسر الذي طالما وثق فيه أبي و كان بالنسبة له أعز ابن، لأنه لم ينجب اولادا غيره، جاء في مرة إلى البيت و كان ثَمِلا فاشتم أبي رائحة الخمر و هي تفوح منه. فقال أبي له:

- ما هذه الرائحة التي تفوح منك يا ياسر

- لا شئ يا والدي.
- اتشرب الخمر يا ياسر ؟

وقال فجأة في صوت مرتفع !

- لقد قلت لك لا شي ألا تسمع
- اتصرخ في وجه أبيك يا ياسر !
- نعم .. لقد أصبحت كبيرا الان لا أحتاج الأوامر و النصائح منك كل شئ بعد الآن سأفعله بمفردي أريد منك شيئا بعد الآن.

ففجأة ارتفع الضغط لدى أبي و قال في صوت منخفض

- لست ابني بعد اليوم و لا أريد رؤيتك مرة أخرى و هذا هو كنت تود سماعه يا يحيى.

_ حسنا.. أود أسألك سؤالا أخيرا فقط.
_ حسنا تفضل.
_ هل كان أخوك في كلية الطب منذ مدة ؟
_ نعم، و لكن لحظة.. كيف عرفت هذا ؟
_ لقد كان أخوك طالبا لدى أبي الجامعة، وجدت اسمه في

مذكرته
_ لقد فهمت الآن لماذا تسألني هذه الاسألة، لأنك تشك بأخي صحيح
_ بصراحة لم يَثبُت إلى ضده أي دليل بعد.

و فجأة جاء الباص ثم استقلته سعاد و وَدَّعَت يحيى فركب يحيى سيارته، و هو يقود إذ فوجئ بسيارة مصفحة تمر سريعا من خلفه فصدمته بقوة، ثم انقلبت السيارة.

الفصل الثاني

فجأة أفاق يحيى فَوَجَدَ نفسه في المستشفى و نظر حوله فوجد أمه نائمة على جنبها فقال في استغراب منه:

_ لماذا انا هنا !، ماذا حدث

فأفاقت أمه و سعدت بعد سماع صوته و قالت له:

_ حمدا لله على سلامتك يا بني، لقد قلقت كثيرا.

_ ماذا حدث يا أمي ؟

_ لا شئ فقط حادثة صغيرة نتج عنها بعض الخدوش في قدميك و كسر بسيط في يدك اليمنى

فبكى يحيى قليلا بعد أن تذكر اباه و ما حدث معه، عندما

شاهدته أمه يبكي اخذته في حضنها، و ربتت على ظهره قليلا، و قالت مازحة لتزيح الهم عن ابنها :

_ ماذا اهناك رجال يبكون.. الآن انا لا ابكي و انت تبكي فمن المفترض أن أكون مكانك و أن تكون مكاني.

فَضَحِكَ يحيى قليلا و نَسِيَ همه. دخل عليهما الطبيب فطمئن أمه و قال "حمدا لله على سلامتك، بأذن الله ستخرج من المستشفى في غضون ثلاثة ايام، بصراحة اني متعجب، فلم ينجو أحد في حالتك هذه من قبل، من الواضح أنه قد كتب لك عمر جديد" فخرج الطبيب و ترك يحيى و أمه بمفردهما، فقال يحيى لأمه:

_ هيا يا أمي اذهبي إلى البيت لترتاحي قليلا، فكما سمعتي، قال الطبيب ثلاثة ايام و سأخرج بأذن الله، ابقي هناك و أنا بأذن الله تعالى سآتي لك حين انقضاء مدتي
_ لا يا يحيى لن اتركك سأبقى إلى جانبك حتى انتهاء المدة
_ لماذا يا أمي، إني أريد لك الراحة
_ هكذا انا مرتاحة يا يحيى، ولا تقل هكذا مرة أخرى

_ حسنا يا أمي

فدخلت الممرضة و معها عشاء يحيى فتناوله، جاء بمصحفه الذي لم يفارقه منذ ايام الكُتّاب و قرأ منه جزئين.

جلس يفكر كيف حدث له هذا و من وراء هذا الحادثة و هل هذه الحادثة لها علاقة بما قالته له سعاد ، ففجأة دخلت عليه سعاد. فسألها :

_ سعاد ! كيف علمتني انّي هنا ؟
_ صديقك عمر قال لي بالأمس ما حدث لك
_ حسنا.. حسنا
_ ماذا بك يا يحيى مزاجك معكر
_ لا شئ فقط ، اسأل نفسي لما حدث لي هذا عندما بدأت التكلم معك في هذا الموضوع بالتحديد .
_ اقسم انني لا أعلم من فعل و لماذا في هذا الوقت.
_ من الممكن أن يكون ياسر أخوك

فسكتت سعاد لوهلة ثم بدأ يحيى بالتكلم.

_ من الممكن أيضا أنك اتفقتي معه ضدي.
_ لم أفعل أي شئ مما قلت يا يحيى. كف عن إلقاء الاتهامات المزيفة لي.
_ و ما ادراني.. ربما الآن تخطتين لمكيدة أخرى حينما يحين وقت خروجي.
_ لقد قلت لك ليس لي أي صلة بهذا الموضوع

فسكت يحيى و أبعد نظره عنها ثم طردها من غرفته !!
و عندما خرجت سعاد من الغرفة، وجدت أمه قادمة إليه، دخلت الأم و قالت ليحيى:

_ أهذه سعاد يا بني
_ نعم يا أمي
_ اذا لماذا كانت تبكي ؟
_ لأنها وراء ما حدث لي و لأبي يا أمي
أمتأكد من هذا يا يحيى ام ترمي الافتراءات عليها _
_ يا أمي قبل حدوث الحادثة كنا نتكلم حول ما اذا كان موت أبي مدبرا، و عندما وصلت إلى بداية الخيط حدث ما حدث.
_ و لكن هذه الحادثة لا تدل على ان سعاد متورطة بها

_ حقاً يا أمي ؟!
_ بالطبع يا بني .. بعد أن تتعافى تماما ان شاء الله اذهب لتصالحها فمن الواضح أن كلامك جرحها
_ أن شاء الله يا أمي، ان شاء الله

فمرت الأيام و انقضت مدة يحيى في المستشفى و عاد إلى المنزل مع أمه. كان يحيى جالسا على سريره و أمه تُعِدّ له بعض الطعام ليستعيد عافيته. ففجأة رَنَ جَرَسُ الباب، فذهبت الأم نحو الباب لترى من قد أتى في هذا الوقت المتأخر، فقد كانت الساعة العاشرة مساءا فنظرت من خلال ثقب الباب فلم تَجِدْ أحدا ففتحت الباب وجدت ورقة مطوية فلم تقرأها بل اعطتها ليحيى ليقرأ ما بداخلها فلما بسط يحيى الورقة وجد مكتوبا فيها "حديثنا لم ينتهي بعد يا يحيى، أن لم تقطع علاقتك بسعاد فسوف نقتل والدتك" فاشتد غضب يحيى الذي حاول الا يظهره لأمه يظهره لأمه، فدخلت أمه عليه الغرفة و قالت :

_ من بعث لك هذه الرسالة يا يحيى ؟، في هذا الوقت المتأخر من الليل، و بهذه الطريقة الغريبة.
_ أنه فقط إحدى اصدقائي يا أمي بعثها لي ليطمئن على صحتي.

_ و لما صديقك يترك لك رسالة بهذه الطريقة ؟
_ لأنه كان عند صديق له يذاكرون و عندما انتهى جاء إليّ ليعطيني الرسالة فلاحظ ان الوقت تأخر فَهَمّ بالرحيل بسرعة.
_ أنه حقا صديق وفي.. ولكن لماذا لم يزرك في المستشفى.
_ لأنه كان في سَفَرِيَّة يا أمي
_ حسنا يا بني، تناول الأن طعامك و نَمْ حتى الصباح
_ بارك الله فيك يا أمي انت الباقية لي في هذه الحياة، بعد وفاة أبي رحمه الله

فقامت الأم و تركته على السرير، يتناول الطعام بدون شهية بسبب ما قيل له في هذه الرسالة.

اِستَيقَظَ يحيى من نومه ليبدأ يوماً جديداً. تناول فطوره مع والدته، و ذَكَّرَتهُ أمه ان لا ينسى أن يعتذر لسعاد عما صَدَرَ منه، فأمسك يحيى بهاتفه الجديد الذي اشترته له أمه، لأن هاتفه القديم قد ذاب من النيران، فجاء برقم سعاد

و الذي كان قد دونه في مذكرته و تواصل معها عبر تطبيق التواصل الشهير (واتساب). بدأ هو الكلام و قال بالنص. " إني آسف عما بدر مني يا سعاد و أتمنى أن تسامحيني .. ما قلته لك كان من أثر الحادثة علي" ، شاهدت سعاد الرسالة و لكن لم ترد، فبعث لها بعدة رسائل و لكن لا فائدة ، تشاهد الرسائل و لا ترد، فقرر يحيى ان يتصل بها فردت، و قال لها في ندم:

_ إني حقا أعتذر لك عما بَدَرَ مني يا سعاد. ما حدث مني تجاهك لم أكن أقصده
_ حقا يا يحيى أهذه مكيدة أخرى من مكائدك
_ صدقيني لا أنوي فعل شئ هذه المرة
_ حسنا يا يحيى
_سعاد.. أود أن اقول لك شئ
_ ماذا ؟، تفضل، قل ما يجول داخلك.
_ بالأمس تحديدا بالساعة العاشرة مساءا جاءت رسالة غريبة إِلَيّ
_ و ما كان محتواها ؟
_ كانت تقول بالنص "كلامنا لم ينتهي بعد يا يحيى أن لن تقطع علاقتك بسعاد فسوف نقتل والدتك"
_ الم ترى ملامح من ترك لك هذه الرسالة

_ لا فقد تركها صاحبها و هرب. إني أشك في ان أخيك من بعث لي بهذه الرسالة
_ و لماذا يفعل أخي هذا ما علاقته بك.
_ أظنه وراء قتل أبي و إلا لم يكن ليبعث لي رسالة كهذه
_ حسنا يجب علينا ان نبحث عن صاحب الرسالة و لما كتب هذه الأشياء
_ و لكن كيف هذا ؟
_ أنتظر حتى المساء .. من الممكن ان يبعث لك برسالة أخرى
_ حسنا، أود أن اقول لك شئ
_ ماذا تريد، قل..

_ من الممكن ان تكون هذه المكالمة مراقبة الآن لهذا اذا جاءت لي الرسالة ليلا سابعث غدا برسالة في التاسعة صباحا كوني متصلة، سأبعث لكي و سأحذفها في خمس دقائق و سيكون محتواها عنوان مكان محدد لنتكلم فيه لنضمن الخصوصية.
_ حسنا، اتفقنا، سأنتظر رسالتك.

فبقي يحيى منتظرا حتى الليل جائت الساعة العاشرة ثم رن الجرس فهرول يحيى نحو الباب ليرى أي ملامح

لصاحب الرسالة فلم يرى إلا خياله ، كان يريد الركض خلفه و لكنه لم يَقوَ على ذلك لأن قدماه ما زالتا متأثرتان بالحادثة ، دخل يحيى شقته و استلقى على الأريكة ففتح الرسالة ليقرأ ما فيها فوجد مكتوبا فيها "ألم نقل لك أن تقطع علاقتك بسعاد. ان لم تنفذ ما سنقوله لك بعد الأن. فجهز كفن والدتك" و لكن هذه المرة وجد في آخر الرسالة رقم فسجله على هاتفه لأن من الممكن ان يحتاجه في أي وقت، فمر الوقت إلى ان حان موعد نوم يحيى.

استيقظ يحيى في الساعة الثامنة صباحا و هو يَأمَلُ ان تكون سُعَاد مُتَصِلَة بهاتفها في هذه اللحظة. حين انتهى يحيى من فَطُورِه امسك هاتفه و بعث الرسالة لسعاد ، و لكن لم تأتي له علامة قراءة الرسالة فزاد قلق فلقد قال لسعاد أنه سيحذفها في خمسِ دقائق و قبل أن تُتِمَّ آخر دقيقة وجد علامة قراءتها فانتظر دقيقة أخرى لتدون سعاد العنوان و الموعد ثم حَذَفَ الرسالة. كان المكان المحدد هو متجر صغير لا يبعد كثيرا عن بيته، اختار يحيى هذا المكان بالذات لأنه يخص أحد أقارب أمه و ليضمن الخصوصية و لكي لا يثير الشك فعندما ذهب يحيى في الميعاد المحدد أنتظر قدوم سعاد فلم تأت، فبقي منتظرا

بعض الوقت إلى ان جاءت فقال لها :
_ لما تأخرت يا سعاد لقد قلقت عليك.
_ لا شئ فقط تأخرت لأُلِحَّ على أهلي ليوافقوا بنزولي، هيا قل لي ماذا جاءك في الرسالة الأخيرة.
_ لقد قيل لي "الم نقل لك أن تقطع علاقتك بسعاد ، ان لم تنفذ ما سنقوله لك بعد الآن . فجهز كفن والدتك" و في نهاية الرسالة كتب رقم لا أعلم مصدره، حتى حين عاينته لم أستطع معرفة صاحبه.
_ ألم تخف من هذه الرسالة و أنهم من الممكن ان يؤذوا والدتك.
_ انظري يا سعاد لا شئ يتم إلا بأمر الله و أن حدث شيء لوالدتي فهذا قضاء و قدر، بالطبع لن أسكت على هذا اِن حدث.
_ حسنا اتشك بأخي حتى هذه اللحظة.

_ بالطبع لما قال لي أن أقطع علاقتي بك، هذا الكلام يدل ان هذا الشخص يمتد لك بصلة.

ثم عقّب يحيى بعد تلك الجملة قائلاً:

_ حسنا نحن الآن نود أن نبتكر طريقة نستدرجه بها

نحونا و لنجعله يقر بما فعله
_ يحيى.. مهما كانت حدة الموضوع بالنسبة لك، فياسر لا يزال أخي.
_ لا تقلقي لن اؤذيه، و لكن أريد ان تأخذ العدالة مجراها.
_ حسنا يا يحيى ، كيف سنتواصل في الفترة القادمة.
_ سأشتري لك رقما جديداً و سأكلمك من خلال رقم أمي.
_ حسنا.. غدا سنتقابل في نفس المكان و لكن في الساعة الخامسة مساءً
_ حسنا.. ألقاكِ غدا.

الفصل الثالث

جلس يحيى في منزله يفكر في طريقة لكي يصل بها إلى المجرم الذي قتل اباه و حاول قتله ، فجائته فكرة و هي كالتالي. ان يَظهَرَ مع سعاد في مكان عام لكي يراه فرد من العصابة و يبعث له برسالة في الليل و حين يحين موعد قدوم الشخص الذي يترك له الرسائل سيكون باب الفيلا مواربا فيدخل الرجل و سيكون يحيى منتظره خلف الباب ، و سيكون في هذه اللحظة متواصلا مع الشرطة لتلقي القبض عليه و تحقق معه.

اقتربت الساعة من الخامسة و العقارب تدفع بعضها بلهفة ،فقام يحيى ليغير ملابسه، عندما انتهى، نزل يحيى ليذهب إلى المكان المرتقب و ما ان جاءت سعاد قال لها:

_ انظري يا سعاد سنتحدث في مكان عام
_ و لكن لماذا اتود ان تلحق الأذى بوالدتك
_ لا تقلقي لقد خططت في حدوث اي شيء
_ حسنا.. هيا ألن تشتري لي الرقم الجديد ؟

_ سأشتريه، لكن اودك ان تضعيه في هاتف والدتك كي نضمن الخصوصية بعض الشئ
_ حسنا، ألن تقول لي خطتك

_ خطتي كالتالي ستتصلين بالمركز تبلغيهم بكل ما جرى الأن و أن يكونوا مستعدين من الساعة التاسعة حتى العاشرة، عندما يأتي الرجل الذي يزج بالرسائل سنوارب الباب قليلا، ثم سيدخل، و من ثم سأقفل الباب و ستنقض عليه القوات، كالأسد و هو ينقض على فريسته.

_ خطة ممتازة من أين جئت بها ؟

رد يحيى مازحا..

_ لقد كنت أشاهد بعض افلام (جيمس بوند) بالأمس

ساد الضحك بينهما ، كانا يتعمدان هذا لأنه كان من ضمن الخطة .
ذهبت الشمس و ساد الليل كفراش النائم الذي يتململ في فراشه من شدة البرودة. بقي يحيى يتدرب قليلا لأن الألم

ما زال في جسده و فجأة و هو يتمرن، دقت الساعة التاسعة تحمس يحيى كثيرا ، فهو كان ينتظر اللحظة التي يكون فيها هو البطل. ترك الباب مواربا فسمع صوت أقدام تأتي نحوه عندما دخل انقض عليه يحيى و القوات الخاصة و عندما كبله يحيى نظر إلى وجهه ، و علامات الاستغراب و الخوف و الحزن تكاد تنفر من وجهه، فلقد شعر في هذه اللحظة بألف طعنة، تطعنه غدرا فنظر إليه الضابط و قال له

_ ما بك يا يحيى ؟!
_ أنه ليس بل هو صديقي جاء ليطمئن علي
_ اتمزح معنا أتعلم ان عقوبة هذه القضية قد تصل بك إلى السجن
_ لم أقصد أن أفعل هذا يا حضرة الضابط لابد أن...

وَسَطَ هذا الحديث سَمِعَ يحيى الضابط و هو يأمر العسكري بالقبض عليه، كَبَّله العسكري و أخذه إلى عربة المساجين. نظر يحيى إلى نافذة العربة و روحه تمتلئ بالحزن و الأسى، و بدأ يقول في نفسه "ان سجنت الأن فمن سيعيل أمي، و من سيحميها من تلك العصابة و كل هذا بسبب تَهَوُّرٍ بسيط مني".

وصل يحيى إلى قسم الشرطة و دخل إلى مكتب الضابط ليفتح معه التحقيق، و لحسن حظه ان الضابط كان صديقًا لوالده فدفع كفالته نيابة عنه و أعطاه رقمه في حين أراد أي شئ منه، و لكي لا يَتَهَوَّر مرة اخرى.

وصل يحيى إلى منزله و هو مُنهَك مما حدث له، فخلد في سبات عميق من النوم. استيقظ صباحا على صوت هاتفه فوجد ان سعاد تتصل به فتردد بالاجابة . التقط هاتفه و فتحه، بدأت سعاد بالكلام قائلة:

_ مرحبا يا يحيى ما الأخبار هل قبضت على المجرم
_ لقد صار أذكى مما نتصور يا سعاد.
_كيف هذا ؟
_عندما فتحت الباب و عندما دخل، انقضضت عليه، كبلته، و حين رأيت وجهه اتضح لي أنه صديقي عمر، جاء ليطمئن علي، و عندما أُلقِيَ القبض علي، لحسن حظي ان الضابط الموكل بهذه القضية كان صديقا لأبي و أعطاني رقمه كي لا تحدث مثل هذه المشكلة مرة اخرى.
_لقد كنت خائفة من بداية الموضوع و أنا أعلم أخي جيدا.

_انظري أود أن اقول لكي شئ جاء في بالي.
_ ما هو، تفوه بما بداخلك.
_لقد جائتني خطة هذه المرة لن تفشل صدقيني.
_ اتود ان تكون نهايتنا على يدك هذه المرة ام ماذا.
_ لا لا.. صدقيني فقط و أن شاء الله ستنجح .
_ اذا ما هي خطتك يا فهيم.
_ لقد أعطاني صاحب الرسالة الرقم في آخر الرسالة، و لقد سجلته على هاتفي تحسبا لأي ظروف ، و عندي أيضا رقم الضابط فأذا أعطيته هذا الرقم سيعرف أين موقعه و عندما يعرف سنذهب إلى المكان المحدد و نلقي القبض عليه.
_ أوافقك الرأي في هذه الفكرة ، لكن ماذا ان ذهبنا و لم نجدهم.
_ سنأتي بالعنوان و نبعث أي رجل ليراقبه فعندما يكونون فيه يبلغ الرجل القوات لتأتي.
_أأنت واثق من هذا
_بالطبع، لا تقلقي
_حسنا.. مع السلامة

فعندما اقفل يحيى الخط. ذهب ليبحث عن البطاقة التي أعطاها له الضابط و التي عليها رقمه، عندما وجدها

اتصل به.

_ السلام عليكم ، مرحبا أيها الضابط فتحي عماد.
_ و عليكم السلام ، هل لي أن اعرف من المتصل.
_ انني يحيى ابن الدكتور احمد مرزوق.
_ مرحبا بك يا يحيى، تفضل ماذا تريد
_ انظر حضرة الضابط، سأعطيك رقما الآن و أود منك أن تعرف أين موقعه تحديدا .
_ اتود ان تقع في المشاكل مرة اخرى يا يحيى.
_ لا تقلق يا حضرتك، بإذن الله ستنجح الخطة.
_ حسنا أعطني الرقم الآن.
_ سأبعثه لك في رسالة و لكن أود منك ان تبعث مخبرا إلى هذا المكان لأنه سيكون مكان العصابة، و عندما يجد مخبرك أنهم في المكان يبلغك، ثم تعطي الأمر للقوات بالهجوم.
_ حسنا لا تقلق .

بعث يحيى للضابط الرقم في رسالة، فعندما أدخله الضابط على جهازه وجد ان الموقع هو مكان مصنع مهجور للآثاث. قام العميد باستدعاء مخبر كفء لديه ليبعثه للمكان المحدد. كان يحيى منتظرا ان يتصل به الضابط ليبلغه عن

المكان.

رن هاتفه، فعندما التقطه وجد سعاد هي المتصلة، قالت له:

_ ماذا فعلت يا يحيى، هل أعطيت الرقم للضابط ؟
_ بالطبع أعطيته الرقم، و أنا الآن في انتظار مكالمة منه ليخبرني عن المكان الذي توصل إليه .
_حسنا عندما تعرف إلى المكان أخبرني.
_ بالطبع لا تقلقي.

أنهى يحيى مكالمته و أنتظر المكالمة من الضابط. رن هاتفه فوجد يحيى الضابط يتصل به، ثم سأله في حماس:

_ مرحبا حضرة الضابط هل توصلت إلى شيء ؟
_ أن موقع الرقم هو مصنع اثاث مهجور.
_ حسنا حضرة الضابط أبعثت مخبرك إلى المكان المحدد ؟
_ بالطبع و أنا في تواصل معه حين يرصد أي شي سيبلغني .
_بالتوفيق لك.

_التوفيق من الله يا يحيى.
_ و نعم بالله، لا تنسى حضرة الضابط اذا حان الوقت أعطني إشارة، لو برسالة او حتى اتصال منك و ستجدني عندك ان شاء الله .
_حسنا إلى اللقاء.

أنتظر يحيى وقتا طويلا وصل إلى الشهر و لم تصل من الضابط اي مكالمة، فمدة الشهر كافية لقلقه، قرر يحيى الذهاب إلى الضابط بنفسه. عندما وصل إلى عنوانه الذي كان مدونا في البطاقة عندما وصل إليه دق الجرس ففتح الضابط الباب.

_يحيى.. ماذا أتى بك إلى هنا ؟!
_لقد مر وقت طويل الم ترصدوا اي شئ بعد
_انظر يا يحيى. لقد بعثت أكفأ مخبري إلى المكان المحدد و أنتظر مدة الأسبوع و لم يرى أحدا، بالمناسبة ، لقد أقفلت ملف القضية.
_ و لكن كانت هذه فرصتنا الوحيدة
_ أتَفَهَّمُ شعورك يا يحيى و لكن هذا ليس بيدي لقد أرسلت المخبر أسبوع هذه مدة كافية و بالطبع اي مخبر لديه مهام كثيرة فبعثت له بالقدوم.

_حضرة الضابط أريدك أن تشرفني غدا في المنزل للحضور على العشاء، أود أن نتكلم قليلا
_حسنا سآتي.

نزل يحيى من منزل الضابط، فاتصل بسعاد فهي الوحيدة التي تستطيع أن تتواصل مع العصابة بسهولة.

_ كيف حالك يا سعاد
_ مرحباً يا يحيى، تفضل.
_ أريدك أن تتصلي بأخاك
_ و لكن بالطبع سَيَشُكّ ان هذه مكيدة و اني أود أن أوقع به في الفخ
_ لا تقلقي، فقد اتصلي به و كأنك تودين مقابلته
_حسنا متى اتصل به .
_حين انتهي من مكالمتي.
_أَلَدَيْكَ خطة محكمة هذه المرة ؟، لا نود الفشل، الثالثة ثابتة .

_لا تقلقي، لكن أريدك أن تقولي له أنك مُنحَازة إليه و عندما تقابلينه، اتصلي بي على الهاتف امامه و كأن عيد ميلادي اقترب، و انتي و اصدقائك مدعوين. ثم قولي له

بأن يأتي بالعصابة، لأنكم ستهجمون على الفيلا و تقتلونّي، و حينها ستكون القوات جاهزة، ستهجم على العصابة و هكذا نكون قد قبضنا على العصابة بأكملها و ليس فرد منها.

انتهت المكالمة، و قامت سعاد بالأتصال على أخيها و لكن لم تسمع صوت اخاها لقد رد عليها صوت غريب و قال بصوت غليظ.

_ من المتصل؟
_ انني سعاد، هل من الممكن ان اكلم ياسر
_ من انتي لم اعرفك بعد
_ انني أخت ياسر

فذهب الرجل ليبلغ ياسر بأن أخته تتصل ثم رد عليها بشوق :

_ مرحبا يا سعاد كيف حالك، لقد اشتقت إليك كثيرا
_ و انا أيضا يا أخي.
_ و لكن كيف تذكرتيني بعد كل تلك السنين.
_ انت أخي يا ياسر، نحن دم واحد.

_ سأقفل الآن يا سعاد، أعتذر لأن عندي مشاغل سأنهيها ثم سأكلمك.
_ أنتظر لحظة. أود مقابلتك يا ياسر، سنتقابل في الخامسة عند بيتنا.
_ حسنا سأكون هناك، أراك لاحقا.

فعندما أنهت سعاد سعاد المكالمة ابتسمت ابتسامة النصر، فلقد شم الفأر رائحة الجبن و متجه إليه الآن.

و في الناحية الأخرى يحيى كان يكلم الضابط في الهاتف.

_حضرة الضابط أرجوك، اني أريدك في موضوع مهم أريد أن تأتي القوات إلى منزلي و أن تتخفى فأن العصابة آتية بالكامل إلى منزلي اليوم.
_أخاف يا يحيى أن تكون هذه لعبة أخرى، هل تعلم ان هذه المرة لن ينجدك أحد من القانون.
_لا تقلق حضرة الضابط.
_حسنا متى تريد هذا ؟
_في العاشرة مساءً و يجب أن يكونوا مستعدين لأن غرض قدوم العصابة إلى منزلي هو قتلي.
_حسنا لا تقلق سأبعث أكفأ العساكر.

مر الوقت إلى ان جاءت الساعة الخامسة، و سعاد منتظرة اخاها بحرقة، رأته قادم من بعيد لقد تغير شكله و هيئته، من ياسر الملتحق بكلية الطب إلى هذا الإنسان، ما ان رأته سعاد هرولت إليه و احتضنته، و قالت و الدموع تنسدل على وجنتيها.

_ لقد اشتقت لك كثيرا يا أخي.
_ و انا أيضا يا سعاد، لن تتصوري مدة فرحتي بلقائك.
_ أريدك في موضوع مهم يا أخي.
_ تفضلي يا سعاد ماذا تريدين.
_ يحيى.. لقد حدثت بيننا في الفترة الأخيرة خلافات بسبب، خططه المتكررة ضدك
_ انني فعلا امتن لك ، فإن الذي يمتلك اختا مثلك محظوظ
_ انظر يا ياسر اليوم عيد ميلاده و لقد دعاني إلى حفلة عيد ميلاده بحجة أن يواسيني، و أعتقد أن هذا وقت مناسب جدا، فهو بالطبع قد نفذت منه الخطط، و أيضا لكي يصبح يوم مولده هو يوم وفاته.
_ فكرة جيدة يا سعاد، و لكن لم اصبحتي فجأة منحازة لي بسهولة،
_ لقد قال أنه اذا لم اتعاون معه ضدك سيقطع علاقته بي،

و هذا ما حدث فعلا، كيف لي أن أقف ضد أخي، سندي في الحياة بعد أبي.
_ ماذا حدث لأبي قولي يا سعاد طمئنيني
_ لقد توفّيَ أبانا، و انا أشك بنسبة كبيرة أنه يحيى، فلقد كان في نفس يوم وفاته عندنا بالمنزل لكي يطلبني و لكن رفض أبي
_ عديم الشرف هذا اليحيى سأقتله و أسيل دمه ليكون عبرة.
_ لهذا يا أخي جئتك في هذا الوقت تحديدا.
_ حسنا سآتي في العاشرة إلى منزله و سأجعل العصابة تلتف حول الفيلا لكي تحاصرها من جميع الاتجاهات و نُصَفّي هذا الخائن.
_ حسنا سألقاك في العاشرة أمام الفيلا.
_ حسنا يا أختي سأذهب الآن لأجهز العتاد.
_ اذهب وفقك الله يا أخي.

فعندما تركها ياسر، اتصلت سريعا بيحيى :

_ مرحبا سعاد، ماذا فعلتي مع أخاك.
_ لقد اختلقت قصة ستجعله يقتلك لا محالة.
_ حسنا هذا جيد، و هل علمتي منه ما الخطة.

_ لقد قال أنه سيأتي بالعصابة في العاشرة و يحاصرون الفيلا من جميع الاتجاهات و سأقابله أمام الفيلا في العاشرة.

_ حسنا عندما تأتي العصابة حاولي أن تتصلي بي لكي أعطي الإشارة للرائد و تتدخل القوات.

_ حسنا لا تقلق كل شئ مرتب.

_ حسنا ألقاك مساءا، مع السلامة.

بمجرد أن أنهت سعاد مكالمتها، كانت الساعة تقترب من الثامنة. و كانت منتظرة بكل حماس لأنها كانت تتمنى ان يقبض على اخاها فهو كان السبب الرئيسي في وفاة والدها.

بقيت سعاد منتظرة حتى شارفت الساعة على التاسعة و النصف، فنزلت من المنزل و ذهبت أمام فيلا يحيى.
عندما وصلت استقبلها اخاها و هو مُتَخَفٍ و قالت له:

_ ما هذا يا أخي، أين رجالك ؟!

_ لا تقلقي لقد أتوا. اترين تلك الشاحنة هناك، أنهم بداخلها.
_حسنا متى سندخل .
_حين تأتي العاشرة.
_ بقي القليل من الدقائق فقط.
_ حسنا سأذهب للرجال ابلغهم بأنه قد حان الوقت، لا تتحركي من مكانك اتفقنا.
_ حسنا لا تقلق .

فعندما ابتعد عنها اخاها اتصلت بيحيى. بقيت تتصل به إلى ان اقفل هو، فاطمئنت سعاد عاد اخاها و قد أبلغ رجاله بالاستعداد و قال لها:

_لقد أبلغت الرجال الآن سنقتحم الفيلا

فعندما بدأوا بالتحرك وجدوا عند باب الفيلا بعض زينة أعياد الميلاد وفقا للخطة المتبعة عندما حاصروا الفيلا و دخلوها من جميع الاتجاهات فوجئ ياسر بالقوات و هي تتدخل و تلقي القبض على رجاله، و جاء الضابط بنفسه ليلقي القبض على ياسر لأخته و هو مكبل يبكي، ثم قال:

_أهكذا تبيعين أخاك بسهولة يا سعاد الم نكن نقول لبعض أننا دم واحد و روح واحدة
_دموع تماسيح، ألم تكتفي بألاعيبك هذه، لقد تعاونت مع يحيى ضدك لكي أخذ بتار والدي الذي كنت انت السبب في موته، عندما طردك أبي من المنزل، حاولنا أن نفيقه من غيبوبته و لكن لم نستطع فذهبنا به إلى المستشفى و قال لنا الطبيب أنه تَعَرَّض لصدمة عصبية حادة و جاءَه نَزِيفٌ حاد بالمخ ، مات على إِثرِ هذا المَرَضِ بعد عدة ايام.

ثم قال لها و ليحيى:

_ لقد قتلت الدكتور احمد لأن في احدى محاضراته طردني بدون ادنى سبب و جعل مني نكرة امام الجامعة كلها، ثم بدأت ان لا احضر له، ثم في يوم لاحظت خبر طردي من الجامعة و وجوب دفعي لتكاليف غالية، و في يوم شاهدته في الشارع فانقضضت عليه و قاومني و تسبب لي في عاهة مستدامة و صرت لا أبصر بعيني اليمنى و عندما ذهبنا للشرطة قاموا بإعفائه بحجة الدفاع عن النفس، بقيت منتظرا مدة كبيرة، لأني وددت قتله بعد ما فعل بي و جاءت اللحظة حين ذهابه لتهنئتك يا يحيى قد

قمت بقتله، و الآن حياتي صارت لا معنى لها.

نظر ياسر بجانبه فوجد العسكري بجواره يحمِلُ سِلاحَاً، فَوَجَهَهُ ياسر ناحية رأسه، فَضَغَطَ على الزِناد.

انتهى ياسر ، انتهى ذلك الكابوس الذي كان يُراوِدُهُم كُلَّ تلك المدة .

بعد أن انتهت الأحداث بشهر، ذهب يحيى و معه أمه إلى بيت عَمِّ سعاد ليطلبها منه ، فعندما قال يحيى "أود أن أتقدم إلى ابنتكم، وافق العم بدون تردد، كان هذا الرد بمثابة حياة أخرى ليحيى.

تمت بحمد الله